

العدد العاشر

السنة الخامسة - المجلد الثاني

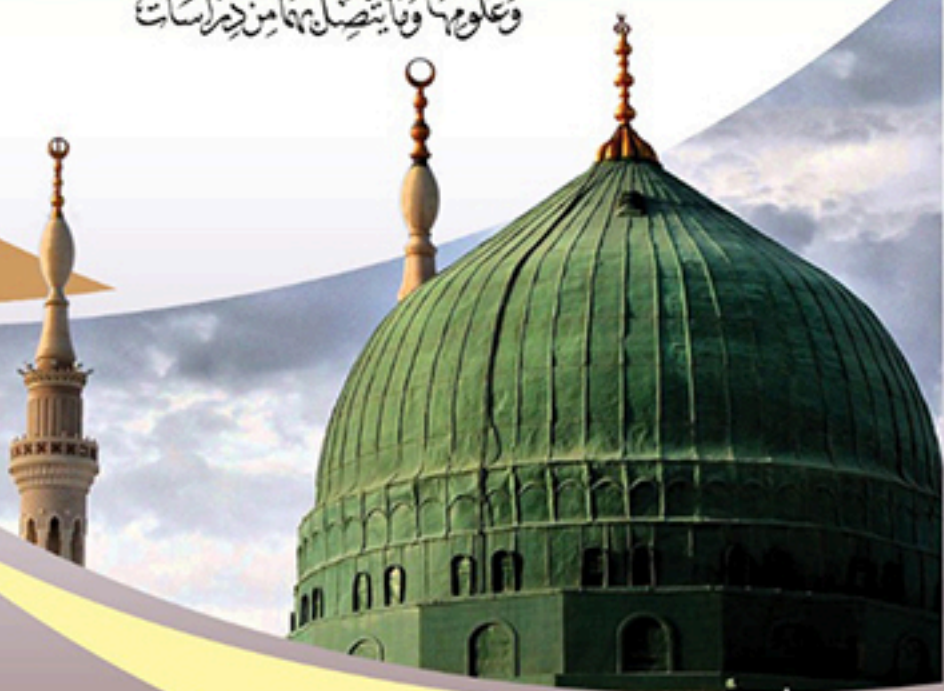
رجب ١٤٤٣ هـ

فبراير ٢٠٢٢ م

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ النَّبَوِيِّ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُنْصِفُ سِنُونِيَّةً، تُعْنَى بِمَخْطُوطَاتِ السَّنَةِ النَّبَوِيِّةِ
وَعُلُومِهَا وَفِيهَا تُتَّصَلُهَا مِنْ دِرَاسَاتٍ

eISSN 2785-8499



العدد

١٠

وَقَفْدُ السَّنَةِ وَالتَّرَاثِ النَّبَوِيِّ



عبقريةُ الإمام البخاري في صحيحه من خلال الحذف والتكرار والإشارة

د. جبران بن سلمان سحاري

أستاذ العلوم الشرعية بالكلية التطبيقية وكلية الشريعة - جامعة
الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وعضو الجمعية السعودية
لللغة وعلومها.



ملخص البحث

هذا البحث عن (عبقريّة الإمام البخاري ﷺ في صحيحه)، وهو يتضمن تمهيداً عن سيرة الإمام البخاري بإيجاز مع خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: عبقريّة الإمام البخاري في الحذف لغير بدل.

المبحث الثاني: عبقريّة الإمام البخاري في الحذف مع إبدال الكلمة بما يفيد الإبهام.

المبحث الثالث: عبقريّة الإمام البخاري في تكرار الأحاديث لنكتة فقهية.

المبحث الرابع: عبقريّة الإمام البخاري في تكرار الأسانيد وتنوعها.

المبحث الخامس: عبقريّة الإمام البخاري في الإشارة إلى العلل والاختصار.

كما يتضمن خاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات، ومن أهمها:

١- ظهرت عبقريّة الإمام البخاري ﷺ في الحذف من الحديث لغير بدل مع ذكر الأمثلة والنماذج على ذلك ومحاولة معرفة سبب هذا الحذف.

٢- ظهرت عبقريّة الإمام البخاري ﷺ في تكرار الأحاديث لنكتة فقهية، وهذا كثيرٌ جداً في صحيحه، وقد أُفردت لهذا الغرض مصنفات مستقلة في شرح تراجم البخاري ﷺ في صحيحه.

٣- اتضح أيضاً عبقريّة الإمام البخاري ﷺ في الإشارة إلى العلل والاختصار في ذلك من خلال ما يورده في صحيحه من الأحاديث المسندة ويتبعها بالإشارة إلى العلل إما بالاختصار فيطوي ذكر بعضها اختصاراً إذا لم تكن قاذحة، وإما بالنص عليها فيشير إلى بعضها بأقصر عبارة.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وقائد
 الغر المحجلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
 فهذا بحثٌ عن (عبقرية الإمام البخاري رحمه الله) في صحيحه من خلال الحذف
 والتكرار والإشارة)، وقد ظلت مباحثه عندي على هيئة خواطر وفوائد متفرقة
 دونتها في نسختي من صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر
 العسقلاني رحمه الله. فاستعنتُ بالله على مزيد تحرير هذا البحث؛ ليكون صالحًا
 للقراءة والتركيز والتحصيل، أسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه وكل من نظر
 فيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقد قسمته إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة.

التمهيد عن سيرة الإمام البخاري بإيجاز.

المبحث الأول: عبقرية الإمام البخاري في الحذف لغير بدل.

المبحث الثاني: عبقرية الإمام البخاري في الحذف مع إبدال الكلمة بما يفيد الإبهام.

المبحث الثالث: عبقرية الإمام البخاري في تكرار الأحاديث لنكتة فقهية.

المبحث الرابع: عبقرية الإمام البخاري في تكرار الأسانيد وتنويعها.

المبحث الخامس: عبقرية الإمام البخاري في الإشارة إلى العلل والاختصار.

الخاتمة: تحتوي أهم النتائج والتوصيات، وهذا أو أن الشروع في البحث، وبالله

أستعين، وهو نعم المعين.



تمهيد

حدثنا عن الإمام العلم الكبير محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة^(١) البخاري الجعفي؛ مولا هم^(٢)، أبو عبدالله شيخ الإسلام وجبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث وعلله صاحب الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور النبي ﷺ وسننه وأيامه^(٣).

وهو أمير المؤمنين في الحديث؛ كما قال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله (ت ١٣٦٣هـ)^(٤) صاحب (هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث)، حيث قال وهو يعدهم في نظمه:

ثم البخاريُّ الشهيرُ الفخْمُ والدارقُطِيُّ الإمامُ الشَّهْمُ^(٥)

ولد أبو عبدالله البخاريُّ رحمه الله يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤هـ وتوفي رحمه الله ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ، وصُلِّي عليه ودُفن بعد صلاة الظهر من يوم العيد، وكانت مدة عمره اثنتين وستين سنة

(١) بردزبه بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء هذا هو المشهور في ضبطه، وبه جزم ابن ماكولا، وقد جاء في ضبطه غير ذلك وبردزبه بالفارسية الزراع، كذا يقوله أهل بخارى. مقدمة الفتح هُدِّي الساري، ص ٤٧٨، ونفحة المسك الداري لقارئ صحيح البخاري، ص ٢٣٠.

(٢) أي: ينسب إلى الجعفيين بالولاء؛ فجذُّه المغيرة أسلم على يد والي بخاري يمان الجعفي، فُنسب إليه نسبة ولاء على مذهب من يرى أن من أسلم على يده شخصٌ كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجعفي لذلك. ينظر: هدي الساري، ص ٤٧٨، ونفحة المسك الداري، ص ٢٣١.

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ص ٢٦، وتحقيق اسمي الصحيحين لعبدالفتاح أبو غدة، ص ٩.

(٤) هو محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي: عالم بالحديث. ولد وتعلم بشنقيط، من كتبه: (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ط) ستة مجلدات، و(دليل السالك إلى موطن مالك ط) منظومة، و(هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث ط) رسالة، وغير ذلك. الأعلام للزركلي: ٦ / ٧٩.

(٥) هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث، ص ٢٤.

إلا ثلاثة عشر يوماً، وجميع أيامه ولحظاته محفوظة؛ فلو جاء من ادعى أنه لقي الإمام البخاري وسمع منه بعد هذا التاريخ فيقال له: هكذا يكون الكذب.

ومن مصنفاته غير الصحيح:

١- التاريخ الكبير وهو في أسماء رجال الحديث وبعض مروياتهم وسماعاتهم^(١).

٢- الأدب المفرد^(٢).

٣- خلق أفعال العباد^(٣).

٤- جزء في رفع اليدين في الصلاة^(٤).

(١) هو كتاب حافلٌ صنّفه في الرجال بهذا الاسم (التاريخ الكبير) صنّفه في المسجد النبوي على ضوء الليالي المقمرة، وله طبعان: الأولى الطبعة الهندية في حيدرآباد الدكن بالهند سنة ١٣٦٢ هـ، وهي التي حقق بعض أجزائها العلامة المعلمي، والطبعة الثانية: بإخراج مصطفى عبدالقادر عطا عن دار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٢٢ هـ. ينظر: تاريخ البخاري لعادل الزريقي، ص ٧ - ٤٤.

(٢) قيل: إن البخاري لما أفرّد كتاباً عن الأدب خارج صحيحه سمي بالأدب المفرد تمييزاً له عن كتاب الأدب الذي في صحيحه؛ لأن فيه أحاديث ليست على شرط الصحيح، وقد طُبِعَ عدة طبعات. ينظر: هدي الساري، ص ٤٩٣، وفضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني الهندي: ١/ ١٢، وانظر: تاريخ البخاري، ص ٢٢.

وقد طُبِعَ الأدب المفرد عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق كمال يوسف الحوت، صدرت عن عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٩٨٥ م، وطبعة أخرى بعدها بتحقيق وترتيب صالح الشامي عن دار القلم بدمشق عام ١٤٢٢ هـ.

(٣) هو خلق أفعال العباد والرد على الجهمية والمعتلة، مطبوع بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة عن دار عكاظ للطباعة والنشر بالسعودية عام ١٣٩٨ هـ، وانظر: هدي الساري، ص ٤٩٣.

(٤) هو جزء صغير يحتوي (١١٨) حديث، طبع باسم قرة العينين برفع اليدين في الصلاة للإمام البخاري بتحقيق أحمد الشريف ومراجعة مقبل الوادعي عن دار الأرقم بالكويت، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ. وانظر: هدي الساري، ص ٤٩٣.

وله طبعة أخرى بتحقيق بديع الدين الراشدي وبهامشه جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين، صدرت عن دار ابن حزم ببيروت، الطبعة الأولى عام ١٤١٦ هـ، وتقع في ١٨٩ صفحة.

٥- القراءة خلف الإمام^(١).

٥- بر الوالدين^(٢)، وغير ذلك.

وسيرته مبثوثة في كتب التراجم والرجال والسير ومظانها كثيرة جداً، فعلى من رام الاستزادة الرجوع إليها^(٣).



(١) هو كتاب متوسط الحجم يحتوي على (٢٥٧) حديث، طبع عدة طبعات منها: طبعة بعنوان خير الكلام في القراءة خلف الإمام للإمام البخاري برواية أبي البركات البغدادي، تحقيق الدكتور علي عبدالباسط مزيد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

ومن آخر طبعاته وأجودها تلك الطبعة التي صدرت عن دار الصميعة للنشر والتوزيع عام ١٤٣٦هـ بتحقيق وتخريج وتعليق محمد بن يحيى آل حطّامي وشايح بن عبدالله الشايح، وانظر: هدي الساري ص ٤٩٣.

(٢) وهو جزء صغير يحتوي على (٧٦) حديثاً، طبع عدة طبعات من آخرها طبعتان رائعتان في إحداهما ما ليس في الأخرى: الأولى بتحقيق عبدالعزيز بن حلمي مكّي، ضبطها على نسخة الحافظ عبدالحجّي الكتاني وألحق بها الأحاديث التي رواها البخاري - رحمه الله - في بر الوالدين خارج جزئه هذا كالصحيح والأدب المفرد، وصدرت عن دار الذخائر بمصر عام ١٤٣٩هـ، والطبعة الثانية بتحقيق حسين سليم أسد وابنه مرهف حسين أسد، وصدرت عن دار التوحيد للنشر بالرياض عام ١٤٣٩هـ. وانظر: هدي الساري، ص ٤١.

(٣) انظر: هدي الساري - مقدمة الفتح، ص ٤٧٨، وسير أعلام النبلاء: ١٢ / ٣٩١، والبداية والنهاية: ١٤ / ٥٢٦، والأعلام للزركلي: ٦ / ٣٤، وغيرها.

المبحث الأول

عقربة الإمام البخاري في الحذف لغير بدل

من الأمثلة على ذلك:

١- في مطلع صحيحه - باب (١) كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله - ﷺ

قال:

١ - حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (٢).

فقد حذف شطره الأول مع أن شيخه الحميدي أثبتته في مسنده (٣)، والبخاري نفسه أثبتته في كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى فقال:

٥٤ - حدثنا عبد الله بن مسلمة قال: أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد

(١) قال أبو العباس ابن سودة - رحمه الله - في عون الباري: «أعرى ﷺ فاتحة صحيحه من لفظ باب فقال: كيف كان بدء الوحي...»، وقال المحقق د. محمد عزوز: «هذا على رواية أبي ذر والأصيلي لصحيح البخاري؛ أما على رواية غيرهما له فلفظ باب ثابت»، كما في كرسي صحيح الإمام البخاري بجامع القرويين بمدينة فاس للدكتور محمد عزوز، ويليهِ: عون الباري على فهم تراجم صحيح البخاري لابن سودة الفاسي، ص ٢٠٤.

(٢) صحيح الإمام البخاري عن نسخة اليوناني: ١ / ٦ الحديث رقم (١).

(٣) انظر: مسند الحميدي: ١ / ١٦ أحاديث عمر بن الخطاب، الحديث رقم (٢٨)، ط. حبيب الرحمن الأعظمي.

عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»^(١).

وللشراح مذاهب شتى في توجيه سبب هذا الحذف في أول صحيحه، منها ما يلي:

١- قيل: إنه لنكته خفية، وهو أنه يخشى أن يفهم القارىء أنه يزكي نفسه ويصفها بالإخلاص وهو يطمح أن يكون مهاجرًا إلى الله ورسوله قاصدًا بعمله وجه الله، ولكنه لا يجزم بذلك، ومن زكى عمله بالإخلاص فهذه من دقائق الرياء، والله أعلم.

٢- وقيل: إنه أراد التنبيه بالأدنى على الأعلى، فمن كان هجرته لدنيا يصيبها فهذا الحظ الأدنى لها، فمن باب أولى من كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصدًا فهجرته إلى الله ورسوله جزاء وثوابا، والبخاري يريد من قارىء كتابه الفهم والاستنباط وإعمال الذهن.

٣- وقيل: حذف ذلك للعلم به ضرورة، واكتفاء ببعض الحديث عن بعضه جرياً على لغة العرب في أسلوب الاكتفاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٢).

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٠ الحديث (٥٤).

(٢) الكشف للزمخشري: ٢/ ٦٣٦، وانظر: روح المعاني للألوسي: ٧/ ٤٧١ حيث قال: «ومن موصولة محلها الرفع على الابتداء والخبر محذوف لدلالة «فعلهم غضب» الآتي عليه، وحذف مثل ذلك كثير في الكلام» اهـ.

فالحذف إذا قام دليله كثيرٌ في لغة العرب، ومنه قول الشاعر: [المنسرح]

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(١)

فحذف خبر المبتدأ الأول لدلالة خبر المبتدأ الثاني عليه، والتقدير: نحن

بما عندنا راضون^(٢).

وقول الشاعر: [المتقارب]

فَإِنَّ الْمَنِيَةَ مَنْ يَخْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا^(٣)

أي: أينما توجه^(٤).

وقول الشاعر أيضاً: [الطويل]

فَأَيْنَ الْأَلَى شَادُوا وَبَادُوا؟ أَلَمْ نَكُنْ

نَحْلٌ كَمَا حَلُّوا، وَنَرَحْلٌ مِثْلَمَا؟!^(٥)

أي: مثلنا رحلوا. وغير ذلك كثير^(٦).

الخلاصة: أن البخاري رحمه الله في هذا الحذف يريد أن يُعلم طالب العلم أن

(١) هذا البيت نسبة ابن هشام اللخمي وابن بري إلى عمرو بن امرئ القيس الأنصاري، ونسبه سيبويه في

الكتاب: ١ / ٧٤ - ٧٥، والعباسي في معاهد التنصيص: ١ / ١٨٩ إلى قيس بن الخطيم أحد فحول

الشعراء في الجاهلية، وهو الصواب، فهو من قصيدة له مطلعها قوله: [المنسرح]

رَدَّ الْخَلِيطُ الْجِمَالَ فَأَنْصَرَفُوا مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ وَقَفُوا؟!

انظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد: ١ / ٢٤٤.

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه: ١ / ٧٥، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢ / ٥٠، وشرح ابن عقيل: ١ / ٢٤٤،

وروح المعاني للألوسي: ٣ / ٣٦٧.

(٣) البيت للنمر بن توبل وهو في المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة: ٣ / ١٢٦٤.

(٤) انظر: جواهر البلاغة للهاشمي، ص ٣٣٥.

(٥) البيت للشاعر محمود سامي البارودي رحمه الله في ديوانه، ص ٤٩٠، ط. دار الجيل.

(٦) انظر: شرح الكافية البديعية للحلي، ص ١٠٥، وجواهر البلاغة للهاشمي، ص ٣٣٥.

يُخْلِصُ النية لله تعالى، وأن ينظر بفهم عميق، وأن لا يَغْتَرَّ بعمله ويزكي نفسه، ويعلمه لغة العرب؛ فإن حديث النبي ﷺ جارٍ عليها من جواز الحذف إذا عرف المقصود وغير ذلك.

٢- في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه قال:

٥٢- حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكرياء عن عامر قال: سمعتُ النعمان بن بشير يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهاتٌ لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراعٍ يرعى حول الحمى، يُوشِكُ أن يُواقِعَهُ؛ ألا وإنَّ لكلِّ مَلِكٍ حِمَى، ألا إن حِمَى الله في أرضه مَحَارِمُهُ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»^(١).

فقد حُذِفَ جواب الشرط (وقع في الحرام)، وأشار إليه بما تضمنه المعنى في كتاب البيوع، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات بلفظ: «الحلال بين، والحرام بين وبينهما أمور مشبهة، فمن ترك ما شُبِّهَ عليه من الإثم كان لما استبانَ أترك، ومن اجترأ على ما يشكُّ فيه من الإثم أو شكَّ أن يُواقِعَ ما استبان، والمعاصي حِمَى الله، من يرتع حول الحمى يوشك أن يُواقِعَهُ»^(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وقع عند ابن الجارود والإسماعيلي من رواية ابن عون عن الشعبي: قال ابن عون في آخر الحديث: لا أدري المثل من قول النبي ﷺ أو من قول الشعبي! قلتُ: وتردد ابن عون في رفعه لا يستلزم كونه مدرجاً لأن الأثبات قد جزموا باتصاله ورفعته فلا يقدر شك بعضهم فيه،

(١) صحيح البخاري: ٢٠/١ الحديث (٥٢).

(٢) صحيح البخاري: ٥٣/٣ الحديث (٢٠٥١)، حدثني محمد بن المشني، حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن الشعبي: سمعتُ النعمان بن بشير رحمته الله به.

وكذلك سقوط المثل من رواية بعض الرواة كأبي فروة عن الشعبي لا يقدر فيمن أثبتته؛ لأنهم حفاظ ولعل هذا هو السر في حذف البخاري قوله (وقع في الحرام) ليصير ما قبل المثل مرتبطاً به فيسلم من دعوى الإدراج؛ ومما يقوي عدم الإدراج رواية ابن حبان الماضية وكذا ثبوت المثل مرفوعاً في رواية ابن عباس وعمار بن ياسر أيضاً...»^(١) انتهى.

٣- كتاب العلم، باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال.

١٣٢- حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الله بن داود عن الأعمش عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية عن علي قال: كنت رجلاً مذاءً فأمرت المقداد أن يسأل النبي ﷺ فسأله فقال: «فيه الموضوع»^(٢).

حذف قوله: (فاستحييت)، وقد أشار إليه في الترجمة^(٣)، وأثبتته في موضع آخر في كتاب الموضوع، باب من لم ير الموضوع إلا من المخرجين فقال:

١٧٨- حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن منذر أبي يعلى الثوري عن محمد بن الحنفية قال: قال علي: كنت رجلاً مذاءً فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: «فيه الموضوع»^(٤).
كما حذف قوله: (لمكان ابنته) علة الحياء وأثبتها أيضاً في كتاب الموضوع، باب غسل المذي والموضوع منه فقال:

٢٦٩- حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا زائدة عن أبي حصين عن أبي عبد

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ١٢٨ ط. السلفية.

(٢) صحيح البخاري: ١/ ٣٨ الحديث (١٣٢) ط. اليونانية.

(٣) أي: عندما قال: (باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال).

(٤) صحيح البخاري: ١/ ٤٦ الحديث (١٧٨).

الرحمن عن علي قال: كنت رجلاً مذاءً فأمرت رجلاً أن يسأل النبي ﷺ لمكان ابنته فسأل فقال: «توضأ واغسل ذكرك»^(١).

فهنا حذف جملة إلى غير بدل للعلم بها، وليشاركه القارئ الفهم والاستنباط والنظر وليظفر بتمام الحديث بعد قراءة كتابه كاملاً، فلله دُرّه، رحمه الله!

٤ - في كتاب العلم، باب من برك على ركبته عند الإمام أو المحدث.

٩٣ - حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج، فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة». ثم أكثر أن يقول: «سلوني» فبرك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً، فسكت^(٢).

فقد حذف في هذا الموضوع سؤالاً آخر لأحد الصحابة عن أبيه فلم يذكره اختصاراً؛ لأن غرضه ذكر بروك عمر رضي الله عنه بين يدي النبي ﷺ خوفاً وخشية من غضب الله.

فقد سبق أن رواه قبل هذا الحديث وذلك في باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره فقال:

٩٢ - حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا أبو أسامة عن بُريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها، فلمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ غَضَبٌ، ثُمَّ

(١) صحيح البخاري: ١ / ٦٢ الحديث (٢٦٩).

(٢) صحيح البخاري: ١ / ٣٠ الحديث (٩٣).

ونلاحظ هنا أنه أجه اسم السائل ولم يُسمَّه بالمقداد، بل قال: (فأمرت رجلاً)؛ لأنه قد ذكره في الباب الذي قبله وهو (باب من لم ير الموضوع إلا من المخرجين) إشارة إلى أن السائل ينبغي أن يكون مع هذا المذهب حيث حصل علمًا، وذكره في كتاب العلم لمنقبة عدم الحياء في العلم، ولم يُسمَّه هنا لعدم وجود فائدة جديدة من تسميته فلله دُرّه - رحمه الله - ما أعظم فقَّهه!

قال للناس: «سلوني عما شئتم». قال رجل: من أبي؟ قال: «أبوك حذافة»، فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: «أبوك سالم مولى شيبه»، فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل^(١).

٥- في كتاب الحج، باب من طاف بالبيت إذا قدم مكة قال:

١٦١٤ و ١٦١٥ - حدثنا أصبغ عن ابن وهب، أخبرني عمرو^(٢) عن محمد بن عبد الرحمن^(٣): ذكرت لعروة، قال: فأخبرتني عائشة -رضي الله عنها- أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه توضأ، ثم طاف، ثم لم تكن عمرة، ثم حج أبو بكر وعمر ﷺ مثله، ثم حججت مع أبي الزبير ﷺ فأول شيء بدأ به الطواف، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه، وقد أخبرتني أمي أنها أهدت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة، فلما مسحوا الركن حلوا^(٤).

هذا الحديث فيه سؤال حذف البخاري صورته وأثبت الجواب فحسب.

رواه مسلم كاملاً في كتاب الحج فقال: (١٢٣٥) حدثني هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو (وهو ابن الحارث) عن محمد بن عبد الرحمن أن رجلاً من أهل العراق قال له: سل لي عروة بن الزبير عن رجل يهمل بالحج فإذا طاف بالبيت أيحل أم لا؟ فإن قال لك: لا يحل فقل له: إن رجلاً يقول ذلك قال: فسألته فقال: لا يحل من أهل بالحج إلا بالحج قلت: فإن رجلاً كان يقول ذلك قال: بئس ما قال فتصداني الرجل فسألني فحدثته فقال: فقل له فإن رجلاً كان يخبر أن رسول الله ﷺ قد فعل ذلك وما شأن أسماء والزبير قد

(١) صحيح البخاري: ١ / ٣٠ الحديث (٩٢).

(٢) عمرو هو ابن الحارث.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي المعروف ببيتيم عروة.

(٤) صحيح البخاري: ٢ / ١٥٢ الحديث (١٦١٤ - ١٦١٥).

فعلاً ذلك قال: فجئته فذكرتُ له ذلك فقال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: لا أدري قال: فما بأله لا يأتيني بنفسه يسألني؟ أظنه عراقياً، قلتُ: لا أدري قال: فإنه قد كذب؛ قد حج رسول الله ﷺ فأخبرتني عائشة -رضي الله عنها- أن أول شيء بدأ به حين قدم مكة... الحديث.

فحذف البخاري كل ما يتعلق بالسؤال من حوار ومراجعة وانطلق إلى الحديث مباشرة لعدة أمور:

أولاً: طلباً للاختصار والدخول في المقصود المفيد فكتابه جامع مختصر. ثانياً: إشارة إلى الابتعاد عن الجدل في العلم قبل سؤال أهله؛ ولا سيما في كتاب الحج فهو يشير إلى الآية الكريمة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١).

ثالثاً: لا يرى البخاري أسئلة العراقيين وتكلفهم وقد ورد لفظ عند مسلم يشير إلى ذلك (أظنه عراقياً)^(٢).

رابعاً: قد روى البخاري في كتاب الحج، باب تقبيل الحجر، حديث ابن عمر في الزجر عن الافتراضات التي تدخل في الجدل وإضاعة الوقت فقال:

١٦١١ - حدثنا مسدد، حدثنا حماد عن الزبير بن عريبي قال: سألت رجل ابن عمر -رضي الله عنهما- عن استلام الحجر فقال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله. قال: قلتُ رأيتَ إن زُحمتُ؟ رأيتَ إن غُلبتُ؟ قال: اجعل رأيتَ باليمن، رأيتُ رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية (١٩٧).

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٥٤ الحديث (١٢٣٥) ط. العامرة.

(٣) صحيح البخاري: ٢/ ١٥٢ الحديث (١٦١١).

خامساً: للتأكيد على أن كل قول يخالف قول النبي ﷺ فلا عبرة به بل يُطرح ويعمل بقول النبي ﷺ كما قال الصحابة رضي الله عنهم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «حذف البخاري صورة السؤال وجوابه واقتصر على المرفوع منه وقد ذكره مسلم من هذا الوجه ولفظه: أن رجلاً من أهل العراق قال له: سل لي عروة بن الزبير عن رجل يهمل بالحج فإذا طاف أيحُلُّ أم لا؟ فإن قال لك: لا يحل فقل له: إن رجلاً يقول ذلك، قال: فسألته قال: لا يحلُّ من أهلِّ بالحج إلا بالحج، قال: فتصدى لي الرجل فحدثته فقال: فقل له فإن رجلاً كان يخبر أن رسول الله ﷺ قد فعل ذلك، وما شأن أسماء والزبير فعلاً ذلك؟! قال: فجئته -أي عروة- فذكرتُ له ذلك فقال: مَنْ هذا؟ فقلتُ: لا أدري، أي لا أعرف اسمه، قال: فما بأله لا يأتيني بنفسه يسألني؟! أظنه عراقياً، يعني وهم يتعنتون في المسائل، قال: قد حجَّ رسول الله ﷺ فأخبرتني عائشة أن أول شيء بدأ به رسول الله ﷺ حين قدم مكة أنه توضأ... فذكر الحديث. والرجل الذي سأل لم أفق على اسمه، وقوله: فإن رجلاً كان يُخبر، عنى به ابن عباس، فإنه كان يذهب إلى أن من لم يسق الهدى وأهلاً بالحج إذا طاف يحلُّ من حجه، وأن من أراد أن يستمر على حجه لا يقرب البيت حتى يرجع من عرفة، وكان يأخذ ذلك من أمر النبي ﷺ لمن لم يسق الهدى من أصحابه أن يجعلوها عمرة، وقد أخرج المصنّف ذلك في باب حجة الوداع في أواخر المغازي من طريق ابن جريج، حدثني عطاء عن ابن عباس قال: إذا طاف بالبيت فقد حلَّ فقلتُ: من أين قال هذا ابن عباس؟ قال: من قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١) ومن أمر النبي ﷺ أصحابه أن يحلُّوا في حجة الوداع. قلتُ: إنما كان ذلك بعد ذلك المعرف قال: كان ابن عباس يراه قبل وبعد. وأخرجه مسلم

(١) سورة الحج، الآية (٣٣).

من وجه آخر عن ابن جريج بلفظ: كان ابن عباس يقول: لا يطوف بالبيت حاج ولا غيره إلا حل، قلت لعطاء: من أين تقول ذلك؟ فذكره. ولمسلم من طريق قتادة سمعت أبا حسان الأعرج قال: قال رجل لابن عباس: ما هذه الفتيا أن من طاف بالبيت فقد حل؟! فقال: سنة نبيكم وإن رغمتم. وله من طريق وبرة بن عبد الرحمن قال: كنت جالساً عند ابن عمر فجاءه رجل فقال: أ يصلح لي أن أطوف بالبيت قبل أن آتي الموقف؟ فقال: نعم، فقال: فإن ابن عباس يقول: لا تطف بالبيت حتى تأتي الموقف، فقال ابن عمر: قد حج رسول الله ﷺ فطاف بالبيت قبل أن يأتي الموقف، فيقول رسول الله ﷻ أن نأخذ أو بقول ابن عباس إن كنت صادقاً، وإذا تقرر ذلك فمعنى قوله: في حديث أبي الأسود قد فعل رسول الله ﷻ ذلك أي: أمر به وعرف أن هذا مذهب لابن عباس خالفه فيه الجمهور، ووافقه فيه ناس قليل منهم إسحاق بن راهويه، وعرف أن مأخذه فيه ما ذكر، وجواب الجمهور: أن النبي ﷺ أمر أصحابه أن يفسخوا حجهم فيجعلوه عمرة، ثم اختلفوا فذهب الأكثر إلى أن ذلك كان خاصاً بهم، وذهب طائفة إلى أن ذلك جائز لمن بعدهم واتفقوا كلهم أن من أهل بالحج مفرداً لا يضره الطواف بالبيت، وبذلك احتج عروة في حديث الباب أن النبي ﷺ بدأ بالطواف ولم يحل من حجه ولا صار عمرة، وكذا أبو بكر وعمر، فمعنى قوله: ثم لم تكن عمرة، أي لم تكن الفعلة عمرة، هذا إن كان بالنصب على أنه خبر كان، ويحتمل أن تكون كان تامة، والمعنى: ثم لم تحصل عمرة وهي على هذا بالرفع، وقد وقع في رواية مسلم بدل عمرة «غيره» بغين معجمة وياء ساكنة وآخره هاء، قال عياض: وهو تصحيف وقال النووي: لها وجه، أي: لم يكن غير الحج وكذا وجهه القرطبي^(١).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣ / ٤٧٨ - ٤٧٩.

٦- قد يحذف البخاريُّ من كلامه ما يرى أن السامع فهمه ففي كتاب الاستسقاء، باب تحويل الرداء في الاستسقاء قال:

١٠١٢- حدثنا عليُّ بن عبد الله قال: حدثنا سفيان: قال عبد الله بن أبي بكر: إنه سمع عبَّاد بن تميم يُحدِّثُ أباه عن عمِّه عبد الله بن زيد أن النبي ﷺ خرج إلى المصلى فاستسقى، فاستقبل القبلة، وقلب رداءه، وصلى ركعتين^(١).

قال أبو عبد الله: كان ابن عيينة يقول هو صاحب الأذان، ولكنه وهم؛ لأن هذا عبد الله بن زيد بن عاصم المازني مازن الأنصار.

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وقد حذف البخاري مقابله والتقدير: وذلك، أي: عبد الله بن زيد رائي الأذان عبد الله بن زيد بن عبد ربه؛ وقد اتفقا في الاسم واسم الأب والنسبة إلى الأنصاري ثم إلى الخزرج والصحبة والرواية، واختلفا في الجد والبطن الذي من الخزرج؛ لأن حفيد عاصم من مازن وحفيد عبد ربه من بلحارث بن الخزرج والله أعلم»^(٢).

٧- قد يحذف البخاريُّ زيادة لكونها مدرجة في الحديث؛ كما فعل في حديث يونس عن الزهري في غزوة خيبر فقال:

٤٢٢٩- حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن جبير بن مطعم أخبره قال: مشيتُ أنا وعثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فقلنا: أعطيت بني المطلب من خمس خيبر وتركتنا؛ ونحن بمنزلة واحدة منك. فقال: «إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيءٌ واحدٌ»، قال جبير: ولم

(١) صحيح البخاري: ٢/ ٢٧ الحديث (١٠١٢).

(٢) فتح الباري: ٢/ ٥٠٠.

يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس وبني نوفل شيئاً^(١).

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله -: «وزاد أبو داود في رواية يونس بهذا الإسناد: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ، غير أنه لم يكن يعطي قربي رسول الله ﷺ، وكان عمر يعطيهم منه، وعثمان بعده، وهذه الزيادة بين الذهلي في جمع حديث الزهري أنها مدرجة من كلام الزهري، وأخرج ذلك مفصلاً من رواية الليث عن يونس، وكأن هذا هو السر في حذف البخاري هذه الزيادة مع ذكره لرواية يونس»^(٢).

٨- قد يحذف البخاري بعض الحديث اختصاراً واقتصاراً على غرضه المهم منه وللعلم بباقيه؛ كما في كتاب الطب، باب الشرك والسحر من الموبقات فقال:

٥٧٦٤- حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله، والسحر»^(٣).

قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه: «قوله: اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر، هكذا أورد الحديث مختصراً، وحذف لفظ العدد؛ وقد تقدم في كتاب الوصايا بلفظ (اجتنبوا السبع الموبقات)، وساق الحديث بتمامه، ويجوز نصب الشرك بدلاً من السبع، ويجوز الرفع على الاستئناف فيكون خبر مبتدأ محذوف، والنكتة في اقتصاره على اثنتين من السبع هنا الرمز إلى تأكيد أمر السحر، فظنَّ

(١) صحيح البخاري: ٥/ ١٣٧ الحديث (٤٢٢٩).

(٢) فتح الباري: ٦/ ٢٤٥.

(٣) صحيح البخاري: ٧/ ١٣٧ الحديث (٥٧٦٤).

بعض الناس أن هذا القدر هو جملة الحديث، فقال: ذكر الموبقات وهي صيغة جمع وفسرها باثنتين فقط، وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(١)، فاقصر على اثنتين فقط وهذا على أحد الأقوال في الآية^(٢)، ولكن ليس الحديث كذلك؛ فإنه في الأصل سبعة حذف البخاري منها خمسة، وليس شأن الآية كذلك.

وقال ابن مالك: تَصَمَّنَ هذا الحديث حذف المعطوف للعلم به؛ فإن التقدير: اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر وأخواتهما، وجاز الحذف؛ لأن الموبقات سبع، وقد ثبتت في حديث آخر، واقتصر في هذا الحديث على اثنتين منها تنبيهًا على أنهما أحق بالاجتناب ويجوز رفع الشرك والسحر على تقدير منهن^(٣).

قلت: وظاهر كلامه يقتضي أن الحديث ورد هكذا تارة، وتارة ورد بتمامه، وليس كذلك، وإنما الذي اختصره البخاري نفسه كعادته في جواز الاقتصار على بعض الحديث^(٤)، وقد أخرجه المصنف في كتاب الوصايا في باب قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتِكُمْ ظُلْمًا﴾^(٥) عن عبد العزيز بن عبد الله شيخه في هذا الحديث بهذا الإسناد، وساقها سبعًا، فذكر بعد السحر: وقتل النفس إلخ. وأعاد في أواخر كتاب المحاربيين بهذا الإسناد بعينه بتمامه، وأغفل المزي في الأطراف ذكر هذا الموضع في ترجمة سالم أبي الغيث عن أبي هريرة^(٦).



(١) سورة آل عمران، الآية (٩٧).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري: ٣٨٨ / ١.

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، ص ١١٣، تحقيق عبد الباقي.

(٤) انظر: عادات الإمام البخاري في صحيحه لعبدالحق الهاشمي، ص ٦٤.

(٥) سورة النساء، الآية (١٠).

(٦) فتح الباري: ١٠ / ٢٣٢.

المبحث الثاني

عبقريّة الإمام البخاري في الحذف مع إبدال

الكلمة بما يفيد الإبهام

ومن الأمثلة على ذلك:

١- في كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم:

١٩٥٥ - حدثنا إسحاق الواسطي، حدثنا خالد عن الشيباني، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وهو صائم، فلما غربت الشمس قال لبعض القوم: «يا فلان قم فاجدح^(١) لنا». فقال: يا رسول الله لو أمسيت. قال: «انزل، فاجدح لنا». قال: يا رسول الله فلو أمسيت. قال: «انزل، فاجدح لنا». قال: إن عليك نهارًا. قال: «انزل، فاجدح لنا»، فنزل فجدح لهم، فشرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: «إذا رأيتم الليل قد أقبل من ههنا، فقد أفطر الصائم»^(٢).

وفي باب يفطر بما تيسر عليه بالماء وغيره قال:

١٩٥٦ - حدثنا مسدد، حدثنا عبد الواحد، حدثنا الشيباني قال: سمعتُ عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: سِرْنَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم، فلما غربت الشمس قال: «انزل، فاجدح لنا». قال: يا رسول الله لو أمسيت. قال: «انزل، فاجدح لنا». قال: يا رسول الله إن عليك نهارًا. قال: «انزل فاجدح لنا» فنزل فجدح، ثم قال: «إذا رأيتم الليل أقبل من ههنا فقد أفطر الصائم». وأشار بإصبعه قبل المشرق^(٣).

(١) الجدح هو: تحريك السويق ونحوه بالماء، كما في النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٢٤٣، أو تحريكه باللبن، كما في تهذيب اللغة للأزهري: ٤/ ٧٩، وانظر: الصحاح: ١/ ٣٥٧، وفتح الباري للحافظ ابن حجر: ٤/ ١٩٧.

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ٣٦ الحديث (١٩٥٥).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٣٦ الحديث (١٩٥٦).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند هذا الموضع: «لم يسم المأمور بذلك، وقد أخرجه أبو داود عن مسدد شيخ البخاري فيه فسمّاه، ولفظه فقال: (يا بلال انزل) إلخ^(١). وأخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم من طرق عن عبد الواحد وهو ابن زياد شيخ مسدد فيه، فاتفقت رواياتهم على قوله: (يا فلان)، فلعلها تصحفت، ولعل هذا هو السر في حذف البخاري لها، وقد سبق الحديث في الباب الذي قبله من رواية خالد عن الشيباني بلفظ (يا فلان)، وذكرنا أن في حديث عمر عند ابن خزيمة قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أقبل الليل إلخ، فيحتمل أن يكون المخاطب بذلك عمر، فإن الحديث واحد، فلمّا كان عمر هو المقول له (إذا أقبل الليل إلخ) احتتمل أن يكون هو المقول له أولاً (اجدح)، لكن يؤيد كونه بلائاً قوله في رواية شعبة المذكورة قبل (فدعا صاحب شرابه)، فإن بلائاً هو المعروف بخدمة النبي صلى الله عليه وسلم»^(٢).

٢- في كتاب الفرائض، باب إثم من تبرأ من مواليه، أخرج صحيفة علي فقال:

٦٧٥٥- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: قال علي رضي الله عنه: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله غير هذه الصحيفة. قال: فأخرجها فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل. قال: وفيها: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل، ومن وإلى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر

(١) سنن أبي داود كتاب الصوم، باب فطر الصائم برقم (٢٣٥٤)- حدثنا مسدد، حدثنا عبد الواحد، حدثنا سليمان الشيباني قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى يقول: سُرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم، فلمّا غربت الشمس قال: «يا بلال انزل فاجدح لنا». قال: يا رسول الله، لو أمسيت... الحديث.

(٢) فتح الباري: ٤/ ١٩٨.

مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبل منه يوم القيامة صرفٌ ولا عدلٌ»^(١).

وفي هذا الموضع أثبت حرم المدينة (ما بين عير إلى ثور)، ولكنه في موضعين آخرين عدل عن لفظه على هذا النحو:

* ففي باب حرم المدينة كنى عن الموضعين بقوله: (من كذا إلى كذا) للاختلاف في جبل عير واسمه وموضعه، وجبل ثور فيه كلام كثير وإشكال فقال:

١٨٦٧ - حدثنا أبو النعمان، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا عاصم أبو عبد الرحمن الأحول عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»^(٢).

* وفي الباب نفسه قال: (ما بين عائر إلى كذا) قال:

١٨٧٠ - حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثًا، أو آوى محدثًا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ». وقال: «ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ، ومن تولى قومًا بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقبلُ

(١) صحيح البخاري: ٨ / ١٥٤ الحديث (٦٧٥٥).

(٢) صحيح البخاري: ٣ / ٢٠ الحديث (١٨٦٧).

منه صرفٌ ولا عدلٌ»^(١).

* وكذا في الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر حيث قال:

٣١٧٩- حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: ما كتبنا عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرام ما بين عائر إلى كذا، فمن أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبلُ منه عدلٌ ولا صرفٌ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم؛ فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ، ومن والى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ»^(٢).

* وفي الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع قال:

٧٣٠٠- حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثني إبراهيم التيمي، حدثني أبي قال: خطبنا علي رضي الله عنه على منبر من أجر، وعليه سيف فيه صحيفة معلقة فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة، فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وإذا فيها: «المدينة حرم من غير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً» وإذا فيه: «ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً». وإذا فيها: «من والى قومًا بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة

(١) الموضوع السابق، الحديث (١٨٧٠).

(٢) صحيح البخاري: ٤ / ١٠٢ الحديث (٣١٧٩).

والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(١).

٣- في كتاب التفسير، باب (قل أعوذ برب الناس) قال:

٤٩٧٧- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا عبدة بن أبي لبابة، عن زر بن حبیش، وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبي بن كعب، قلت: يا أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال أبي: سألت رسول الله ﷺ فقال لي: قيل لي فقلت، قال: فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ^(٢).

فقد حذف البخاري من شغوف نظره لفظ (يحك المعوذتين من مصاحفه) تعظيماً لهذا الأمر، وقد ورد عند الإمام أحمد بهذا اللفظ.

فالحديث فيه للراسخين في العلم كلام نُجمله على النحو الآتي:

أولاً: قد ثبت عن ابن مسعود أنه كان لا يرى المعوذتين من القرآن، ويراهما في أول الأمر دعاءً وتعويداً أمر أن يتعوذ بهما^(٣).

ثانياً: قد رجح عن هذا لما بين له ولم يتابعه أحد من الصحابة على ذلك، كما قال البزار^(٤). ثالثاً: البخاري لم يروه بلفظ «يحك المعوذتين»، وإنما هذا ورد في

(١) صحيح البخاري: ٨ / ٩٧ الحديث (٧٣٠٠).

(٢) صحيح البخاري: ٦ / ١٨١ الحديث (٤٩٧٧).

(٣) انظر: فتح الباري: ٨ / ٧٤٢.

(٤) انظر: مسند البزار المعروف بالبحر الزخار: ٥ / ٢٩ الحديث (١٥٨٦) حيث قال: «وهذا الكلام لم يتابع عبد الله عليه أحد من أصحاب النبي ﷺ، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبتتا في المصحف» اهـ.

قال الحافظ في الفتح ٨ / ٧٤٢: «وقد أخرجه البزار وفي آخره يقول: إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما، قال البزار: ولم يتابع بن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأهما في الصلاة قلت: هو في صحيح مسلم عن عقبه بن عامر، وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبه بن عامر: فإن استطعت أن لا تفوتك قراءتهما في صلاة فافعل. وأخرج أحمد من طريق أبي العلاء بن الشخير عن رجل

مسند الإمام أحمد من طريق الأعمش عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان عبد الله يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول: «إنهما لَيَسْتَا من كتاب الله تبارك وتعالى»^(١)؛ ولذا عدل البخاري عن هذا اللفظ استعظماً له ورواه بلفظ: «إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا» على طريقته في إبهام المُشْكِل، كما صنع في حديث علي -رضي الله عنه-: «المدينة حرام ما بين عير إلى كذا» في كتاب الجزية، باب ذمة المسلمين وجوارهم، وأثبت لفظ «ثور» في كتاب الفرائض، باب إثم من تبرأ من والديه، وهذا فيه شغوف نظر البخاري وأدبه الجرم مع الكتاب والسنة وصحابة النبي ﷺ، ولكن الطاعنين بالجهل والحمق لا يهتدون لمثل هذه المعاني، والله المستعان.

٤- في كتاب التفسير: سورة البقرة، باب قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنَهُمْ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

٤٥١٣- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس قد ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ، فما يمنعك أن تخرج فقال: يمنعني أن الله حرم دم أخي. فقالا: ألم يقل الله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)؟ فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله^(٣).

من الصحابة أن النبي ﷺ أقرأه المعوذتين وقال له: إذا أنت صليتَ فاقرا ههما، وإسناده صحيح. ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل أن النبي ﷺ صَلَّى الصبح فقرا فيهما بالمعوذتين... إلخ. وانظر: صحيح مسلم: ٢/ ٢٠٠ الحديث (٨١٤) ط. العامرة.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ٥/ ١٢٩ الحديث (٢١٢٢٦) في حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب، رضي الله تعالى عنه.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٩٣).

(٣) صحيح البخاري: ٥/ ٢٦ الحديث (٤٥١٣).

قال البخاري:

٤٥١٤ - وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال: أخبرني فلان وحيوة بن شريح عن بكر بن عمرو المعافري أن بكير بن عبد الله حدثه عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عامًا وتعتمر عامًا، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل، وقد علمت ما رغب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي بُني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَلَنْ طَافَيْنَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾... ﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١)، ﴿وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(٢)؟ قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه إما قتلوه، وإما يعذبوه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة^(٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وزاد عثمان بن صالح، هو السهمي، وهو من شيوخ البخاري، وقد أخرج عنه في الأحكام حديثاً غير هذا، وقوله: (أخبرني فلان وحيوة بن شريح) لم أقف على تعيين اسم فلان وقيل: إنه عبد الله بن لهيعة، وسيأتي سياق لفظ حيوة وحده في تفسير سورة الأنفال^(٤)، وهذا الإسناد من ابتدائه إلى بكير بن عبد الله، وهو ابن الأشج، بصريون، ومنه إلى منتهاه مدنيون»^(٥).



(١) سورة الحجرات، الآية (٩).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٩٣).

(٣) صحيح البخاري: ٥ / ٢٦ الحديث (٤٥١٤).

(٤) صحيح البخاري: ٦ / ٦٢ الحديث (٤٦٥٠).

(٥) فتح الباري: ٨ / ١٨٤.

المبحث الثالث

عبقرية الإمام البخاري في تكرار الأحاديث لنكتة فقهية

وهذا كثير جداً، وقد أفردت له مصنفات^(١)، ومن أمثلته:

أولاً: في كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ساق فيه حديثين أحدهما (سباب المسلم فسوق) والثاني (تلاحي رجلان)، فقال:

٤٨ - حدثنا محمد بن عرعة قال: حدثنا شعبة عن زيد قال: سألت أبا وائل عن المرجئة، فقال: حدثني عبد الله أن النبي ﷺ قال: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»^(٢).

وكرّره في الأدب، باب ما ينهى عنه من السب واللعن، وهو موضعه اللائق به فقال:

٦٠٤٤ - حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة عن منصور قال: سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر». تابعه غندر عن شعبة^(٣).

وفي الفتن، باب قول النبي ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض» فقال:

(١) منها: المتواري على أبواب البخاري لابن المنير، وتراجم البخاري لابن جماعة، وكتاب تراجم البخاري ومناسباتها لبعضها للبلقيني، وترجمان التراجم لابن رُشيد الفهري، وشرح تراجم أبواب البخاري لولي الله الدهلوي، والأبواب والتراجم للبخاري للكاندهلوي وغيرها.

(٢) صحيح البخاري: ١ / ١٩ الحديث (٤٨).

(٣) صحيح البخاري: ٨ / ١٥ الحديث (٦٠٤٤).

٧٠٧٦- حدثنا عمر بن حفص، حدثني أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا شقيق قال: قال عبدالله: قال النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»^(١).

والحديث الثاني حديث عبادة في ليلة القدر، وموضعه اللائق به كتاب فضل ليلة القدر، وقد رواه فيه كما سيأتي، قال هنا:

٤٩- أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن حميد عن أنس قال: أخبرني عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ خرج يُخبر بليلة القدر، فتلاحي رجلاً من المسلمين فقال: «إني خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحي فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، التمسوها في السبع والتسع والخمس»^(٢).

الموضع الثاني: كتاب فضل ليلة القدر، باب رفع معرفة ليلة القدر، فقال:

٢٠٢٣- حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا حميد، حدثنا أنس عن عبادة بن الصامت قال: خرج النبي ﷺ ليُخبرنا بليلة القدر فتلاحي رجلاً من المسلمين، فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحي فلان وفلان، فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة»^(٣).

والموضع الثالث: كتاب الأدب أيضاً، باب ما ينهى عنه من السب والشتم فقال:

(١) صحيح البخاري: ٩/ ٥٠ الحديث (٧٠٧٦).

(٢) صحيح البخاري: ١/ ١٩ الحديث (٤٩).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ٤٧ الحديث (٢٠٢٣).

٦٠٤٩- حدثنا مسدد، حدثنا بشر بن المفضل عن حميد قال: قال أنس: حدثني عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله ﷺ ليُخبر الناس بليلة القدر، فتلاحي رجلان من المسلمين، قال النبي ﷺ: «خرجت لأُخبركم فتلاحي فلان وفلان، وإنها رُفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة»^(١).

ثانياً: حديث الفرار من الفتن أورده في كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن، فقال:

١٩- حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»^(٢).

وكرّره في أربعة مواضع:

أولها: في بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

٣٣٠٠- حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثني مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن»^(٣).

ثانيها: في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، فقال:

(١) صحيح البخاري: ٨ / ١٦ الحديث (٦٠٤٩).

(٢) صحيح البخاري: ١ / ١٣ الحديث (١٩).

(٣) صحيح البخاري: ٤ / ١٢٧ الحديث (٣٣٠٠).

٣٦٠٠- حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة بن الماجشون عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال لي: إني أراك تحب الغنم، وتتخذها، فأصلحها وأصلح رعامها، فإني سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يأتي على الناس زمانٌ تكون الغنم فيه خير مال المسلم، يتبع بها شعف الجبال - أو سعف الجبال - في مواقع القطر، يفرُّ بدينه من الفتن»^(١).

ثالثها: في الرقاق، باب العزلة راحة من خلّاط السوء، فقال:

٦٤٩٥- حدثنا أبو نعيم، حدثنا الماجشون عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد أنه سمعه يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يأتي على الناس زمانٌ خير مال الرجل المسلم الغنم، يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفرُّ بدينه من الفتن»^(٢).

رابعها: في الفتن، باب التعرب في الفتنة، وهو موضعه اللائق به كما قال الحافظ ابن حجر رحمته الله.

٧٠٨٨- حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمٌ، يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفرُّ بدينه من الفتن»^(٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله في كتاب الإيمان: «وهذا الحديث قد ساقه

(١) صحيح البخاري: ٤ / ١٩٨ الحديث (٣٦٠٠).

(٢) صحيح البخاري: ٨ / ١٠٤ الحديث (٦٤٩٥).

(٣) صحيح البخاري: ٩ / ٥٣ الحديث (٧٠٨٨).

المصنف أيضًا في كتاب الفتن، وهو أليقُ المواضع به، والكلامُ عليه يُستوفى هناك، إن شاء الله تعالى»^(١)، وقد وفي وشرحه هناك.

وهناك نكتة في حذف رواية الشك من جميع المواضع سوى باب علامات النبوة فأورد فيه رواية الشك لأبي نعيم وهي: «يتبع بها شعف الجبال - أو سعف الجبال - ...».

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وقوله في هذه الرواية: شعف الجبال أو سعف الجبال، بالعين المهملة فيهما وبالشين المعجمة في الأولى أو المهملة في الثانية، والتي بالشين المعجمة معناها رؤوس الجبال، والتي بالمهملة معناها جريد النخل، وقد أشار صاحب المطالع إلى توهمها؛ لكن يُمكن تخريجها على إرادة تشبيه أعلى الجبل بأعلى النخلة، وجريد النخل يكون غالبًا أعلى ما في النخلة لكونها قائمة والله أعلم»^(٢).

قلت: ويمكن الجمع بينهما بتوجيه آخر وهو: أن المراد التمسك بأعلى النخلة وسعفها وهي في أعلى الجبل كنايةً عن شدة الفرار والهروب من الفتن، وهذا أشبه بمقصد البخاري هنا.

ثالثًا: حديث موسى والخضر أورده في كتاب العلم في ثلاثة مواضع:

١- باب ما ذكر في ذهاب موسى عليه السلام في البحر إلى الخضر وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(٣).

٢- باب الخروج في طلب العلم ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى

(١) فتح الباري: ١ / ٧٠.

(٢) فتح الباري: ٦ / ٦١٤.

(٣) صحيح البخاري: ١ / ٢٦ والآية هي (٦٦) من سورة الكهف.

عبد الله بن أنيس في حديث واحد^(١).

٣- باب ما يُستحبُّ للعالم إذا سُئِل: أيُّ الناس أعلم، فيكِلِّ العلمَ إلى الله^(٢).

١٢٢- حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عمرو قال:

أخبرني سعيد بن جبير قال: قلتُ لابن عباس: إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بنى إسرائيل، إنما هو موسى آخر. فقال: كذب عدوُّ الله... الحديث^(٣).

فبدأ في الترجمة الأولى بالخاص، وهو ذكْر ذهاب موسى -عليه السلام- ورحلته في طلب العلم، ثم ثنى بالعام، وهو الخروج في طلب العلم، ثم ثلث بالأخص، وهو ما يتعلق بأدب العالم إذا سُئِل: أيُّ الناس أعلم؟ فلله درُّه ﷺ ما أفقهه وأحسنَ تدرُّجه!

رابعاً: حديث عقبة بن الحارث في الرضاع، أورده في ستة مواضع:

١- في كتاب العلم، باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله.

٨٨- حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا

عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني عبد الله بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث أنه تزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: إني قد أرضعتُ عقبة والتي تزوج بها. فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني. فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة فسأله، فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل؟!». ففارقها عقبة ونكحتُ زوجاً غيره^(٤).

(١) صحيح البخاري: ٢٦/١.

(٢) صحيح البخاري: ٣٥/١.

(٣) الموضوع السابق: ١/٣٥ الحديث (١٢٢).

(٤) صحيح البخاري: ١/٢٩ الحديث (٨٨).

فجعل هذه المسألة نازلة يُرحل إليها.

٢- في كتاب البيوع، باب تفسير المشبهات:

٢٠٥٢- حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، حدثنا عبد الله بن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه أن امرأة سوداء جاءت، فزعمت أنها أرضعتهما، فذكر للنبي فأعرض عنه، وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كيف وقد قيل؟!». وقد كانت تحته ابنة أبي إهاب التميمي ^(١). فاستدل به هنا على اتقاء المشبهات.

٣- في كتاب الشهادات في ثلاثة مواضع هي:

باب إذا شهد شاهد أو شهود بشيء فقال آخرون: ما علمنا ذلك يحكم بقول من شهد ^(٢).

وباب شهادة الإماء والعييد ^(٣).

وباب شهادة المرضعة ^(٤).

وفي النكاح، باب شهادة المرضعة ^(٥).

وهذه المواضع واضحة الدلالة والمأخذ.

خامساً: حديث ابن عباس في المرأتين اللتين تظاهرتا، أورده في عشرة

مواضع:

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٥٤ الحديث (٢٠٥٢).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٦٩ الحديث (٢٦٤٠).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١٧٣ الحديث (٢٦٥٩).

(٤) صحيح البخاري: ٣/ ١٧٣ الحديث (٢٦٦٠).

(٥) صحيح البخاري: ٧/ ١٠ الحديث (٥١٠٤).

١- كتاب العلم، باب التناوب في العلم.

٨٩- حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري ح، قال أبو عبد الله: وقال ابن وهب: أخبرنا يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن عبد الله بن عباس عن عمر قال: كنتُ أنا وجارٌّ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتُ بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فضرب بابي ضرباً شديداً. فقال: أثم هو؟ ففزعتُ فخرجتُ إليه فقال: قد حدث أمرٌ عظيم قال: فدخلتُ على حفصة فإذا هي تبكي فقلتُ: طلقن رسول الله ﷺ؟ قالت: لا أدري. ثم دخلتُ على النبي ﷺ فقلتُ - وأنا قائمٌ - : أطلقتِ نساءك؟ قال: «لا». فقلتُ: الله أكبر^(١).

وهو هنا واضح المأخذ في التناوب في العلم.

٢- كتاب المظالم، باب الغرفة والعُلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها^(٢).

وهو هنا يشير إلى أن اتخاذ الغرف العالية المشرفة في السطوح وغير المشرفة كالمشربة ونحوها ليس من المظالم والغصب ولا الاعتداء على الجار؛ فلذا أورده هنا لهذه النكتة الفقهية الدقيقة!

٣ و ٤ و ٥- في التفسير، تفسير سورة التحريم، في ثلاثة مواضع هي:

(١) صحيح البخاري: ١/ ٢٩ الحديث (٨٩).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٣ الحديث (٢٤٦٧).

باب ﴿تَبْلَغِي مَرَضَاتِ أَرْوَجِكَ﴾^(١)

﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾^(٢)

وباب ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾^(٣). فيه عائشة عن النبي ﷺ^(٤).

وباب قوله: ﴿إِنْ نُبُوًّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(٥).

٦- كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها؛ لأن عمر وعظ ابنته حفصة رضي الله عنها^(٦).

٧- كتاب النكاح أيضا، باب حب الرجل بعض نسائه أفضل من بعض^(٧).

لقول عمر: «ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك، وأحب إلى النبي ﷺ يريد عائشة».

٨- كتاب اللباس، باب ما كان النبي ﷺ يتجاوز من اللباس والبسط^(٨).

لقول عمر: «فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهبة ثلاثة؛ فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا،

(١) صحيح البخاري: ٦/ ١٥٦ الحديث (٤٩١٣) والآية هي (١) من سورة التحريم.

(٢) سورة التحريم، الآية (٢).

(٣) سورة التحريم، الآية (٣).

(٤) صحيح البخاري: ٦/ ١٥٨ الحديث (٤٩١٤).

(٥) الموضوع السابق: ٦/ ١٥٨ الحديث (٤٩١٥) والآية هي (٤) من سورة التحريم.

(٦) صحيح البخاري: ٧/ ٢٨ الحديث (٥١٩١).

(٧) صحيح البخاري: ٧/ ٣٤ الحديث (٥٢١٨).

(٨) صحيح البخاري: ٧/ ١٥٢ الحديث (٥٨٤٣).

وهم لا يعبدون الله...».

٩ و ١٠ - كتاب أخبار الآحاد، في موضعين هما:

باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام^(١)، وباب قول الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^(٢) فإذا أذن له واحدٌ جاز^(٣).

لأن الذي أذن لعمر رضي الله عنه في الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم هو واحدٌ حيث قال عمر: «جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة له، وغلّام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسود على رأس الدرجة فقلتُ: قل: هذا عمر بن الخطاب فأذن لي».

سادسا: حديث ابن عمر (إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم)، أورده في سبعة

مواضع:

١ - كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب.

٥٥٧ - حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني إبراهيم عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطاً

(١) صحيح البخاري: ٩ / ٨٦ الحديث (٧٢٤٦): .

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٥٣).

(٣) صحيح البخاري: ٩ / ٨٩ الحديث (٧٢٦٢).

قيراطاً، ونحنُ كُنَّا أكثرَ عملاً، قال: قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: «فهو فضلي أوتيه من أشياء».

والشاهد هنا قوله: «كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس»^(١).

٢، ٣- كتاب الإجارة في موضعين، باب الإجارة إلى نصف النهار، وباب الإجارة إلى صلاة العصر^(٢).

لقوله فيه: «أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار، ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا به إلى صلاة العصر»، وفيه: (هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟) قالوا: لا.

٤- كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل^(٣). لذكر أهل الكتابين فيه (مثلكم ومثل اليهود والنصارى).

٥- كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام^(٤). لقوله فيه: «ثم أوتيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين».

٦، ٧- كتاب التوحيد، في موضعين:

باب في المشيئة والإرادة^(٥) لقوله فيه: (فذلك فضلي أوتيه من أشياء)، وباب قول الله تعالى ﴿قُلْ فَأَتُوا بِالتَّورَةِ فَأَتْلُوهَا﴾^(٦). لقوله فيه: «أوتي أهل التوراة

(١) صحيح البخاري: ١ / ١١٦ الحديث (٥٥٧).

(٢) صحيح البخاري: ٣ / ٩٠ الحديث (٢٢٦٨) و(٢٢٦٩).

(٣) صحيح البخاري: ٤ / ١٧٠ الحديث (٣٤٥٩).

(٤) صحيح البخاري: ٦ / ١٩١ الحديث (٥٠٢١).

(٥) صحيح البخاري: ٩ / ١٣٨ الحديث (٧٤٦٧).

(٦) صحيح البخاري: ٩ / ١٥٦ الحديث (٧٥٣٣).

التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار».

سابعاً: حديث المال والصحيفة، أوردته في سبعة مواضع:

١- كتاب الزكاة، باب ما يستخرج من البحر.

١٤٩٨- وقال الليث: حدثني جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أن رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل بأن يسلفه ألف دينار، فدفعتها إليه، فخرج في البحر، فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار، فرمى بها في البحر، فخرج الرجل الذي كان أسلفه، فإذا بالخشبة فأخذها لأهله حطباً - فذكر الحديث - فلما نشرها وجد المال»^(١).

والشاهدُ الفقهيُّ هنا: أنه وجد الخشبة في البحر وفيها مال، ولم يذكر فيها زكاة.

٢- كتاب البيوع، باب التجارة في البحر^(٢).

لأنه الذي استسلف المال ركب البحر، وكذا الذي طلب قضاءه التمس ماله في البحر فوجد الخشبة.

٣- كتاب الكفالة، باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها^(٣).

لأنه ورد في الحديث أن الرجل طلب كفيلاً فقال له صاحبه: «كفى بالله كفيلاً».

(١) صحيح البخاري: ٢ / ١٣٩ الحديث (١٤٩٨).

(٢) صحيح البخاري: ٣ / ٥٦ الحديث (٢٠٦٣).

(٣) صحيح البخاري: ٣ / ٩٥ الحديث (٢٢٩١).

٤- كتاب الاستقراض، باب إذا أقرضه إلى أجل مسمى أو أجله في البيع^(١).

لأنه أقرضه الألف دينارٍ إلى أجل مسمى.

٥- كتاب اللقطة، باب إذا وجد خشبة في البحر أو سوطاً أو نحوه^(٢).

لأن المقرض وجد الخشبة في البحر وفيها ماله، ولم تعد لقطه يلزم تعريفها

بل نشرها حطباً لأهله فوجد ماله فيها.

٦- كتاب الشروط، باب الشروط في القرض^(٣).

لأنه اشترط أجلاً لأداء القرض.

٧- كتاب الاستئذان، باب بمن يبدأ في الكتاب^(٤).

لأنه نجر خشبة فجعل المال في جوفها، وكتب إليه صحيفة من فلان إلى

فلان؛ فبدأ بنفسه.



(١) صحيح البخاري: ٣/ ١١٩ الحديث (٢٤٠٤).

(٢) صحيح البخاري: ٣/ ١٢٥ الحديث (٢٤٣٠).

(٣) صحيح البخاري: ٣/ ١٩٨ الحديث (٢٧٣٤).

(٤) صحيح البخاري: ٨/ ٥٨ الحديث (٦٢٦١).

المبحث الرابع

عقربة الإمام البخاري في تكرار الأسانيد وتنويعها

الأصل أن البخاري رحمه الله لا يُكرّر الأسانيد بل يقصد إلى تنويعها، فإن لم يجد واضطرّ لتكرارها أوردتها من طريق شيخ آخر من شيوخه، وقد يغير شيخه أيضًا.

ومن أمثلة ذلك:

أولاً: حديث (ويح عمار) أوردته في موضعين:

١- كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد.

٤٤٧- حدثنا مسدد قال: حدثنا عبد العزيز بن مختار قال: حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة، قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه، فانطلقنا فإذا هو في حائط يُصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال: كُنَّا نَحْمِلُ لَبْنَةَ لَبْنَةٍ، وَعَمَّارٌ لَبْتَيْنِ لَبْتَيْنِ، فَرَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْفُضُ التَّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ». قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن^(١).

٢- كتاب الجهاد، باب مسح الغبار عن الناس في السبيل.

٢٨١٢- حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عبد الوهاب، حدثنا خالد عن عكرمة أن ابن عباس قال له ولعلي بن عبد الله: اثبنا أبا سعيد فاسمعا من حديثه. فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلما رأنا جاء فاحتبى وجلس فقال: كُنَّا نَنْقُلُ لَبْنِ الْمَسْجِدِ لَبْنَةَ لَبْنَةٍ، وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبْتَيْنِ لَبْتَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ

(١) صحيح البخاري: ١ / ٩٧ الحديث (٤٤٧).

ومسح عن رأسه الغبار وقال: «ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونهم إلى النار»^(١).

فالبخاري هنا كَرَّرَ الإسناد، وهو خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي سعيد الخدري، ولكنه لما اضطر لهذا التكرار غيَّرَ شيخه وشيخه في الحديث الأول (مسدد عن عبدالعزيز بن مختار)، وفي الحديث الثاني (إبراهيم بن موسى عن عبد الوهاب الثقفي).

ثانياً: حديث الذباب، أورده في موضعين:

١- كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء.

٣٣٢٠- حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثني عتبة بن مسلم قال: أخبرني عبيد بن حنين قال: سمعتُ أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي ﷺ: «إذا وقع الذبابُ في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داءً والأخرى شفاء»^(٢).

٢- كتاب الطب، باب إذا وقع الذباب في الإناء.

٥٧٨٢- حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن عبيد بن حنين مولى بني زريق عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذبابُ في إناء أحدكم، فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاءً وفي الآخر داءً»^(٣).

(١) صحيح البخاري: ٤ / ٢١ الحديث (٢٨١٢).

(٢) صحيح البخاري: ٤ / ١٣٠ الحديث (٣٣٢٠).

(٣) صحيح البخاري: ٧ / ١٤٠ الحديث (٥٧٨٢).

وهذا الحديث كسابقه كرّره في موضعين وغير شيخه وشيخه أيضًا.
 ثالثًا: أحيانًا إذا كرّر فإنه قد يُغيّر شيخه وشيخ شيخه وشيخ شيخه ويشير إلى متابعة أخرى من باب الحرص على التنوع، كما صنع في حديث عمران بن حطان عن عائشة في لبس الحرير ونقض التصاليب:
 ١- باب نقض الصور:

٥٩٥٢- حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام عن يحيى عن عمران بن حطان أن عائشة رضي الله عنها حدثته أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه ^(١).
 ٢- باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه:

٥٨٣٥- حدثني محمد بن بشار، حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن عمران بن حطان قال: سألت عائشة عن الحرير فقالت: ائت ابن عباس فسأله قال: فسألته فقال: سل ابن عمر. قال: فسألت ابن عمر فقال: أخبرني أبو حفص -يعني عمر بن الخطاب- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة». فقلت: صدق وما كذب أبو حفص على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال عبد الله بن رجاء: حدثنا حرب عن يحيى حدثني عمران. وقص الحديث ^(٢).

وفي هذا المحور عدة بحوث ودراسات فلا نطيل فيه ^(٣).



(١) صحيح البخاري: ٧ / ١٦٧ الحديث (٥٩٥٢).

(٢) صحيح البخاري: ٧ / ١٥٠ الحديث (٥٨٣٥).

(٣) منها: الأحاديث المكررة في صحيح البخاري سندًا ومتنًا جمعًا ودراسةً للباحث بوجعة محفوظ رسالة علمية في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، كلية أصول الدين - تخصص علوم الحديث سنة ١٤٣٣هـ، منشور على شبكة الألوكة، ويقع في ١٥٣ صفحة.

المبحث الخامس

عبرية الإمام البخاري في الإشارة إلى العلل والاختصار

من ذلك ما يلي:

أولاً: حديث أبي سعيد الخدري (إذا سمعتم المؤذن):

كتاب الأذان، باب ما يقول إذا سمع المنادي.

٦١١- حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن»^(١).

فيه اختلافٌ كثيرٌ على مالك والزهري طواه مكتفياً بهذا مشيراً إلى أنه أسلم الإسناد من الاختلافات والعلل^(٢).

ثانياً: كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه.

٥٢٧٣- حدثنا أزهر بن جميل، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن امرأة ثابت بن قيس أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خُلُقٍ ولا دينٍ، ولكنني أكره الكفر في الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «أتردّين عليه حديقته؟». قالت: نعم. قال رسول الله ﷺ: «اقبل الحديقة، وطلّقها تطليقة»^(٣).

قال أبو عبدالله: لا يُتابع فيه عن ابن عباس^(٤).

(١) صحيح البخاري: ١ / ١٢٦ الحديث (٦١١).

(٢) انظر: إشارات الإمام البخاري ﷺ إلى اختلاف الأسانيد في الجامع الصحيح، ص ٥١ - ٥٧.

(٣) صحيح البخاري: ٧ / ٤٧ الحديث (٥٢٧٣).

(٤) هكذا في هامش النسخة اليونانية: ٧ / ٤٧، وسقطت من بعض النسخ.

٥٢٧٤- حدثنا إسحاق الواسطي، حدثنا خالد عن خالد الحذاء عن عكرمة أن أخت عبدالله بن أبي بهذا، وقال: «تردين حديقته؟». قالت: نعم. فردتها وأمره يطلقها^(١).

وقال إبراهيم بن طهمان عن خالد عن عكرمة عن النبي ﷺ وطلقها.

٥٢٧٥- وعن ابن أبي تيمية عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني لا أعتب على ثابت في دين ولا خلق، ولكني لا أطيقه. فقال رسول الله ﷺ: «فتردين عليه حديقته؟». قالت: نعم^(٢).

٥٢٧٦- حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي، حدثنا قراد أبو نوح، حدثنا جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق، إلا أنني أخاف الكفر. فقال رسول الله ﷺ: «فتردين عليه حديقته؟». فقالت: نعم. فردت عليه، وأمره ففارقها^(٣).

- حدثنا سليمان حدثنا حماد عن أيوب عن عكرمة أن جميلة فذكر الحديث.

ثالثاً: حديث جندب (اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم).

فضائل القرآن، باب اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم.

٥٠٦٠- حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا

(١) صحيح البخاري: ٧ / ٤٧ الحديث (٥٢٧٤).

(٢) صحيح البخاري: ٧ / ٤٧ الحديث (٥٢٧٥).

(٣) صحيح البخاري: ٧ / ٤٧ الحديث (٥٢٧٦).

اختلفتم فقوموا عنه»^(١).

٥٠٦١- حدثنا عمرو بن علي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب: قال النبي ﷺ: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه»^(٢).

تابعه الحارث بن عبيد وسعيد بن زيد عن أبي عمران ولم يرفعه حماد بن سلمة وأبان.

وقال غندر عن شعبة عن أبي عمران: سمعت جندبا قوله.

وقال ابن عون: عن أبي عمران عن عبد الله بن الصامت عن عمر قوله. وجندب أصح وأكثر^(٣).

في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف.

٧٣٦٤- حدثنا إسحاق، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي عن سلام بن أبي مطيع عن أبي عمران الجوني عن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه»^(٤).

٧٣٦٥- حدثنا إسحاق، أخبرنا عبد الصمد، حدثنا همام، حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه»^(٥).

(١) صحيح البخاري: ٦/ ١٩٨ الحديث (٥٠٦٠).

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ١٩٨ الحديث (٥٠٦١).

(٣) صحيح البخاري: ٦/ ١٩٨ النسخة اليونانية.

(٤) صحيح البخاري: ٨/ ١١١ الحديث (٧٣٦٤).

(٥) صحيح البخاري: ٨/ ١١١ الحديث (٧٣٦٥).

رابعاً: حديث الحجرين والروثة: كتاب الوضوء، باب لا يُسْتَنْجَى بِرَوْثٍ.

١٥٦- حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا زهير عن أبي إسحاق قال: -ليس أبو عبيدة ذكره، ولكن عبد الرحمن بن الأسود- عن أبيه أنه سمع عبد الله يقول: أتى النبي ﷺ الغائط، فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار، فوجدتُ حجرين، والتمستُ الثالث فلم أجده، فأخذتُ روثه، فأتيتُ بها، فأخذ الحجرين وألقى الروثة وقال: «هذا ركس»^(١).

وقال إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق: حدثني عبد الرحمن.

خامساً: كتاب الذبائح، باب لحوم الخيل.

٥٥١٩- حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان^(٢)، حدثنا هشام عن فاطمة عن أسماء قالت: نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه^(٣).

وقد اختلف في سنده على هشام فقال أيوب من رواية عبد الوهاب الثقفي عنه عن أبيه عن أسماء، وكذا قال ابن ثوبان من رواية عتبة بن حماد عنه عن هشام بن عروة.

وقال المغيرة بن مسلم عن هشام عن أبيه عن الزبير بن العوام، أخرجه البزار، وذكر الدارقطني الاختلاف ثم رجح رواية ابن عيينة ومن وافقه^(٤).

(١) صحيح البخاري: ١/ ٤٣ الحديث (١٥٦).

(٢) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، توفي في سنة ١٩٨هـ. ووهم الرمحي صاحب بحث إشارات الإمام البخاري إلى اختلاف الأسانيد في الجامع الصحيح (ص ٥٩)، فجعله سفيان الثوري! مع أنه ابن عيينة بالاتفاق؛ لأنه هو الذي يروي عنه الحميدي المكي شيخ البخاري؛ ولذا قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٩/ ٦٤٩: «قوله: سفيان، هو ابن عيينة» اهـ.

(٣) صحيح البخاري: ٧/ ٩٥ الحديث (٥٥١٩).

(٤) فتح الباري: ٩/ ٦٤٩ ط. السلفية.

سادساً: حديث ابن عباس [احتجم وهو صائم].

في كتاب الصوم، باب الحجامة والقيء للصائم.

١٩٣٨ - حدثنا معلى بن أسد حدثنا وهيب عن أيوب عن عكرمة عن ابن

عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم، وهو محرم، واحتجم وهو صائم^(١).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «هكذا أخرجه من طريق وهيب عن عكرمة

عن ابن عباس، وتابعه عبد الوارث عن أيوب موصولاً، كما سيأتي في الطب،

ورواه ابن عليّة ومعمّر عن أيوب عن عكرمة مرسلًا، واختلف على حماد

بن زيد في وصله وإرساله، وقد بين ذلك النسائي، وقال مهنا: سألت أحمد

عن هذا الحديث فقال: ليس فيه صائم إنما هو (وهو محرم)، ثم ساقه من

طرق عن ابن عباس، لكن ليس فيها طريق أيوب هذه، والحديث صحيح لا

مرية فيه، قال ابن عبد البر وغيره: فيه دليل على أن حديث (أفطر الحاجم

والمحجوم) منسوخ؛ لأنه جاء في بعض طرقه أن ذلك كان في حجة الوداع

وسبق إلى ذلك الشافعي...»^(٢).

أعرض البخاري عن بيان الاختلاف في سنده اختصاراً مع أن المخالفين

ثقات؛ لأن الوصل من باب زيادة الثقة فحكم به، فالاختلاف ضعيف بدليل

إشارة البخاري إلى مثل هذا النوع من الاختلاف إذا تجلت قوته لديه^(٣)،

والله أعلم.

فهذه بعض المواضع التي تتجلى فيها عبقرية الإمام البخاري رحمته الله في الإشارة

(١) صحيح البخاري: ٣ / ٣٣ الحديث (١٩٣٨).

(٢) فتح الباري: ٤ / ١٧٧ - ١٧٨.

(٣) انظر: إشارات الإمام البخاري إلى اختلاف الأسانيد للمحجي، ص ٥٧ - ٥٩.

إلى العلل والاختصار فيطوي بعضها اختصارًا إذا لم تكن قادمة، ويشير إلى بعضها بأقصر عبارة، والله تعالى أعلم.



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: ففي هذه العجالة ألخص ما انتهى إليه هذا البحث الاستقرائي عن عبقرية الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه من خلال الحذف والتكرار والإشارة، فمن أهم النتائج ما يلي:

أولاً: أن الإمام البخاري رحمه الله معدودٌ في أمراء المؤمنين في الحديث، وهو بصيرٌ بالعلل والفقهِ بَصْرًا قَلَّ له النظير، أودع مكنون علمه في جامعه الصحيح، وله كتبٌ أخرى مهمة جداً حرص أهل العلم على تدريسها وشرحها لقوة عارضة مؤلفها وتمحيصه ودقته وحرصه على الصحة في عامة ما يكتب ويصنف، وإن لم تصل بقية كتبه إلى مكانة صحيحه الذي تلقته الأمة بالقبول.

ثانياً: ظهرت عبقرية الإمام البخاري رحمه الله في الحذف من الحديث لغير بدل مع ذكر الأمثلة والنماذج على ذلك ومحاولة معرفة سبب هذا الحذف.

ثالثاً: تجلّت أيضاً عبقرية الإمام البخاري رحمه الله في الحذف مع إبدال الكلمة بما يفيد الإبهام، وتقدم بيان الشواهد على ذلك من صحيحه.

رابعاً: ظهرت عبقرية الإمام البخاري رحمه الله في تكرار الأحاديث لنكتة فقهية، وهذا كثيرٌ جداً في صحيحه، وما أوردناه عَيُضٌ من فَيُض، وقد أُفردت لهذا الغرض مصنفات مستقلة في شرح تراجم البخاري رحمه الله في صحيحه.

خامساً: ظهرت عبقرية الإمام البخاري رحمه الله في تكرار الأسانيد وتنويعها ومحاولة عدم التكرار ما أمكن ذلك، وبيّننا أن ما كرّره بإسناده وامتته قد أُفرد بالبحث والدراسة وهو محدود معدود.

سادسًا: اتضحت أيضًا عقربة الإمام البخاري ﷺ في الإشارة إلى العلل والاختصار في ذلك من خلال ما يورده في صحيحه من الأحاديث المسندة ويتبعها بالإشارة إلى العلل إما بالاختصار فيطوي ذكر بعضها اختصارًا إذا لم تكن قاذحة، وإما بالنص عليها فيشير إلى بعضها بأقصر عبارة.

وأوصي بما يلي:

أولًا: تتبّع موضوع الحذف في صحيح البخاري بشكل أوسع فقد يكون مجالًا رحبًا لعددٍ من الدراسات لما اختص به البخاري من تقطيع الأحاديث واختصارها حسب غرضه ومقصده ﷺ.

ثانيًا: إعادة الدراسة في الأحاديث التي كررها البخاري ﷺ سندًا ومنتًا والنظر في إحصائيات بعض الشُّراح كالحافظ ابن حجر ﷺ وما توصلت إليه الدراسات المعاصرة ومحاولة استجلاء أسباب هذا التكرار الذي ليس من عادة الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه.

ثالثًا: إطالة البحث في بيان مواضع شفاف نظر الإمام البخاري ﷺ من خلال الحذف والإبدال بما يُفيد الإبهام، ومن خلال عدم الاعتداد بالعلل القاذحة، وهذا مبحثٌ عميقٌ، وقد يستغرق زمنًا طويلاً، ولكنه ممتعٌ جدًّا وشائقٌ، ويكشف عن شخصية أمير المؤمنين في الحديث بوضوح تام.

رابعًا وأخيرًا: أوصي بجرّد الكتب المصنفة في شرح تراجم البخاري والنظر في شروحه ومحاولة الاستنباط العميق للنكت الفقهية التي لم يَهْتَدِ إليها الشُّراح والمصنفون في هذا الباب، رحمهم الله تعالى، ورحم الله الإمام أبا عبد الله البخاري ورضي عنه، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

المصادر والمراجع

- ١- الأحاديث المكررة في صحيح البخاري سندا ومتنا جمعاً ودراسة: للباحث بوجمة محفوظ، رسالة علمية في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بالجزائر، كلية أصول الدين - تخصص علوم الحديث، ١٤٣٣هـ، منشور على شبكة الألوكة، ويقع في ١٥٣ صفحة.
- ٢- إشارات الإمام البخاري ﷺ إلى اختلاف الأسانيد في الجامع الصحيح دراسة منهجية تحليلية من إعداد: محمد بن كمال درويش الرمحي، رسالة دكتوراه في الجامعة الأردنية بإشراف د. باسم الجوابرة، طبعة منتدى العلم النافع، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- ٣- الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق كمال يوسف الحوت، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٤- الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق وترتيب صالح الشامي، دار القلم، دمشق، ١٤٢٢هـ.
- ٥- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٦، ٢٠٠٥م.
- ٦- البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.
- ٧- بر الوالدين للبخاري، تحقيق عبدالعزيز بن حلمي مكّي، ضبطها على نسخة الحافظ عبدالحى الكتاني وألحق بها الأحاديث التي رواه البخاري ﷺ في بر الوالدين خارج جزئه هذا كالصحيح والأدب المفرد، وصدرت عن دار الذخائر بمصر عام ١٤٣٩هـ.
- ٨- بر الوالدين للبخاري، تحقيق حسين سليم أسد وابنه مرهف حسين أسد، دار التوحيد للنشر، الرياض، ١٤٣٩هـ.
- ٩- تاريخ البخاري، عادل بن عبد الشكور الزرقى، دار طويق للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.
- ١٠- التاريخ الكبير للبخاري، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- ١١- تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٢- تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١٣- جواهر البلاغة للهاشمي، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
- ١٤- خَلَقَ أفعال العباد والرد على الجهمية والمعتلة للإمام البخاري، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، دار عكاظ للطباعة والنشر، السعودية، ١٣٩٨هـ.

- ١٥- خير الكلام في القراءة خلف الإمام للإمام البخاري، برواية أبي البركات البغدادي، تحقيق: د. علي عبدالباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ١٦- ديوان محمود سامي باشا البارودي، شرح: علي عبدالمقصود عبدالرحيم، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م.
- ١٧- رفع اليدين في الصلاة للإمام البخاري، تحقيق بديع الدين الراشدي وبهامشه جلاء العينين بتخريج روايات البخاري في جزء رفع اليدين، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ١٩- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٠- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- ٢١- شرح التسهيل لابن مالك الأندلسي، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- ٢٢- شرح الكافية البديعية لصفى الدين الحلبي، تحقيق د. نسيب نشاوي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.
- ٢٣- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، مصورة بلا تاريخ.
- ٢٤-٢٤. الصحاح في اللغة (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- ٢٥-٢٥. صحيح الإمام البخاري عن نسخة اليونيني، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق مصر ١٣١١هـ. عناية محمد زهير الناصر، تصوير: دار المنهاج ودار طوق النجاة، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
- ٢٦- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الطباعة العامرة، ١٣٢٩هـ. بعناية محمد بن إبراهيم التميمي، طبعة مصورة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- ٢٧- عادات الإمام البخاري في صحيحه لعبدالحق الهاشمي، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
- ٢٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري بتعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي وإشراف محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبها، توزيع مكتبة ابن تيمية، مصورة بلا تاريخ.

- ٢٩- فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد لفضل الله الجيلاني الهندي، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.
- ٣٠- القراءة خلف الإمام للإمام البخاري، تحقيق وتخريج وتعليق محمد بن يحيى آل حطّامي وشايح بن عبدالله الشايح، دار الصمعي للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ.
- ٣١- قرة العينين برفع اليدين في الصلاة للإمام البخاري، تحقيق أحمد الشريف ومراجعة مقبل الوادعي عن دار الأرقم بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٣٢- كتاب سيبويه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، بلا تاريخ.
- ٣٣- كرسي صحيح الإمام البخاري بجامع القرويين بمدينة فاس للدكتور محمد عزوز ويلييه: عون الباربي على فهم تراجم صحيح البخاري لابن سودة الفاسي، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- ٣٤- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الميمنية، تصوير مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- ٣٦- مسند البزار المعروف بالبحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- ٣٧- مسند الحميدي، عبدالله بن الزبير، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت؛ ومكتبة المتنبّي، القاهرة.
- ٣٨- المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: المستشرق د. سالم الكرنكوي وعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن.
- ٣٩- بالهند، الطبعة الأولى، ١٣٦٨هـ = ١٩٤٩م، ثم صورتها دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٤م.
- ٤٠- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٧م.
- ٤١- مقدمة ابن الصّلاح (معرفة أنواع علوم الحديث)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا؛ دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- ٤٢- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل للشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبوع بذيّل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
- ٤٣- نفحة المسك الداري لقارىء صحيح البخاري للمحدث حمدون السلمي الفاسي، تحقيق: د. محمد عزوز، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.
- ٤٥- هُدَي الساري مقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى.
- ٤٦- هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث للشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، بعناية رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.





وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

[الحشر: ٧]

وَقَفَّيْنَا لِلنَّبِيِّ الْمُرْتَضَى السُّنَنَ وَالْأَثَرِ النَّبَوِيِّ

المقر الرئيسي: السعودية، جدة - جامعة الملك عبد العزيز
مبنى رقم ٣٨٣١، ص ب ٢٣٤٢١ - الرمز البريدي ٣٧٩٩.

+966544179454

info@alsunan.com

c4sunah

@c4sunnah

www.alsunan.com

ترسل المراسلات للمجلة على البريد الإلكتروني
journal@alsunan.com



DOI:10.4197/islec.35-1.1

eISSN 2785-8499



9772785849006